Textual harmony in the Prophetic Hadith Preface of Imam Malik as a model

الانسجام النصي في الحديث النبوي الشريف
موطأ الامام مالك انموذجاً

Prof. Aqeed Khaled Hamoudi Al-Azzawi

Mustansiriyah University
Al-Mustansiriyah Centre for Arab and International Studies
aqeedazawi@yahoo.com

أ.د. عقيد خالد العزاوي
الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Receive Date: 18/4/2021 Accept Date: 9/5/2021 Publish Date: 30/6/2021

Doi: 10.37654/aujll.2021.171104

Abstract:

Rhetorical studies are interested in studying the role of the word in the context of the sentence and the extent of its interaction with its neighbors, to produce a new connotation enjoyed by the installation. Hence, the context played an important role in achieving what is called textual harmony , in addition to the intangible relationships that arise due to the interconnection of sentences with each other, each of the two things is – undoubtedly- considered as a major entry point for accessing the world of the text and studying it, by reveals its secrets and highlights its artistic features .

From here, I took my means of studying texts of the book (preface of Imam Dar Al-Hijrah Malik bin Anas) - may God have mercy on him- , It is a book full of texts related to hadith, jurisprudence and impact. It contains texts that were collected to relate to various topics, so the study was related to two matters, the first : the role of the context in achieving textual harmony in these texts .taking into account, the effect of the context in guiding the morphological formula, syntactic significance, semantics of the words, and the significance of the deletion . The second

matter: depends on the study of the relations in the text and the relations of sentences to each other.

Key words :- Prophetic hadith , textual harmony , preface of Imam Malik

المقدمة

تهتمُّ الدراساتُ البلاغيةُ بدراسة دور الكلمةِ في سياق الجملة، ومدى تفاعلها مَعَ جاراتها؛ لإنتاج دلالة جديدة يتمتعُ بها التركيبُ، من هنا كان للسياقِ دورُه المهم في تحقيق ما يُسمَّى بالانسجام النَّصِّي إلى جانبِ العَلاقاتِ المعنوية التي تنشأ لترابط الجُمل بعضها ببعض، فكلٌّ من الأمرين –لاشكَّ- يعدُّ مدخلًا رئيسًا للولوج إلى عالمِ النصّ ودراسته دراسةً تكشف عن خفاياه، وتُبرزُ معالمَه الفنيَّة، من هُنا اتَّخَذْتُ جهدي وسيلةً لدراسة نصوصِ كتاب الموطَّأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس – رحمه الله- وهو كتابٌ يزخرُ بنصوص تتصل بالحديث والفقه والأثر، وفيه نصوص جُمعتْ لتتَّصل بموضوعاتٍ شتى، فكانت الدراسة تتصل بأمرين اثنين، الأول: دور السياق في تحقيق الانسجام النصي في هذه النصوص، بالأخذ بعين الاعتبار أثر السياق في توجيه الصيغة الصرفية، والدلالة التركيبية، ودلالة الألفاظ، ودلالة الحذف، والأمر الثاني: يعتمد على دراسة العلاقات في النص، علاقاتِ الجمل بعضِها ببعضٍ، من خلال علاقة البيان والتفسير، وهي العلاقة الأهمُّ؛ كونَ السنة النبوية تأتي سياق شرح وتفصيل ما ورد في القرآن الكريم، ومن خلال علاقة العموم والخصوص، وعلاقة الإجمال والتفصيل، وعلاقة التعليل، وكلٌّ من هذه العَلاقاتِ له دوره في انسجام النص وتحقيق التناغم بين أجزائه، وقد وقفتُ على مجموعةِ نصوصٍ من مختلِف موضوعاتِ الموطأ، دون الاقتصار على موضوعٍ محددٍ، فكانت النصوص متعددة، ودراستها ذا أثرٍ جيّدٍ، لا سيمَّا وأنَّ الفكرةَ تتصلُ بمعرفةِ مدىً انسجام النص مهما اختلف موضوعه.

أسباب اختيار الموضوع:

أوَّلًا: الكشف عن ملامح الأسلوب البلاغي في نصوص الموطأ.

ثانيًا: دراسة الجملة وأثرها في تحقيق انسجام النصوص.

ثالثًا: الكشف عن جوانب علاقات الجمل بعضها مع بعض؛ للتوصل إلى معرفة مدى انسجام النصوص وتناغمها.

أهمية الموضوع:

أوَّلًا: إثراء الدرس البلاغي بملامحَ أسلوبية يعجُّ بها الموطأ.

ثانيًا: تقريب النص من خلال إيضاح الرؤية والفكرة فيه، بالاعتماد على دراسة السياق، والعلاقات المعنوية في النص.

ثالثًا: الكشف عن اختلاف الصيغ التعبيرية ودورها في تحقيق انسجام النص.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الأقرب للتعامل معَ نصوص الموطَّأ؛ لذلك تمَّ اعتمادُه لدراسة السياق وأثره في تحقيق الانسجام النصي، ولدراسة العلاقات المعنوية في جُمله.

الدِّراسات السابقة: من الدراسات السابقة التي اطَّلعتُ عليها:

أولًا: الاختلاف الصيغي والتركيبي في موطأ الإمام مالك من خلال كتاب التعليق على الموطَّأ، للوقَّشي الأندلسي، وهو عبارة عن رسالة ماجستير للباحث/ عبد الله كمال أبو العلا أحمد، 2031م، وهذه الرسالة اقتصرتْ على جوانب محددة من الأسلوب، كالاستثناء، ودور الأداة في الجملة، ولم تهتم بالكشف عن جوانب أعمق في دراسة النص، من هنا كان الاختيار في بحثي أنْ أجليَ معالم الانسجام من خلال السياق والعلاقات المعنوية.

ثانيًا: النعت في موطَّأ الإمام مالك، دراسة نحوية دلالية، وهذا الموضوع رسالة ماجستير للطالب/ العليش الوسيلة محمد أحمد، 2012م، وهذه الدراسة تقتصر على بيان ظاهرة النعت في النحو العربي من خلال نصوص الموطأ، من خلال أنواعه.

خطة البحث: جاءت خطة البحث مكونةً من:

التمهيد: وفيه تعريفٌ بالإمام مالكٍ، من حيث حياته، وشيوخه وتلاميذه، بالإضافة إلى تحديد مفهوم الانسجام والنص لغةً واصطلاحًا.

المبحث الأول: ويركز على دراسة أثر السياق في تحقيق الانسجام النصي في الموطأ، من خلال:

- أثر السياق في توجيه دلالة الصيغة الصرفية.
- أثر السياق في توجيه الدلالة التركيبية.
- أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ.
- أثر السياق في توجيه دلالة الحذف.

المبحث الثاني: ويركز على أثر العَلاقات المعنوية في تحقيق الانسجام النصي في الموطأ، من خلال:

- علاقة البيان والتفسير.
- علاقة الإجمال والتفصيل.
- علاقة العموم والخصوص.
- علاقة التعليل.

الخاتمة: احتوتِ الخاتمة على أهم النتائج التي توصلتُ إليها، بالإضافة إلى التوصيات التي يمكن أن يستفيدَ منها البحثة في مجال البحث العلمي.

التمهيد

أوَّلًا: الإمام مالك والموطَّأ.

1- الإمام مالك ملامحُ الشخصية وضوابط الفِكر.

لا يخلو كِتابٌ يتناولُ الحديثَ عن الإمامِ مالكٍ مِنْ تَرجمةٍ مُنْصِفَةٍ تتناولُ حياتَه، فالمكانةُ التي تبوَّأها الإمامُ تستدعي تسليطَ الضَّوءِ على المؤثِّراتِ التي بلوَرتْ شخصيَّتَه وشكَّلتْ منه أنموذجًا مثاليًّا.

وعليه فقد جاءَ في كُتبِ التراجم أنَّه " شيخُ الإسلامِ، حجَّةُ الأمة، إمامُ دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك، بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصغر

الحميري، ثُمَّ الأصبحي المدني[1]"، وُلدَ بذي المروة، في السنة التي توفي فيها أنس بن مالك، سنة ثلاثٍ وتسعين للهجرة[2]".

عاصرَ الإمامُ تسعةَ خلفاءَ من بني أُميَّةَ إضافةً إلى خمسةٍ آخرينَ من خلفاءِ بني العبَّاسِ[3]، ما يعني أنَّه عايش أطوارَ العصر وتقلبات الزمن، وكان شاهدًا على أحوال بلاده، وقد كانت للإمامِ شخصيَّته المائزة التي تُحافظُ على أصالتها ووعيها، كيف لا؟ وهو القويُّ في ذاته المؤمن بقدَره أينما توجَّه، وقد رُوِيَ في كتب التراجمِ ما يدلُّ على شجاعته وثقته بأنَّ الله ناصرُه، فقد " وُشِيَ به إلى جعفر عم المنصور العباسي، فضربه سياطًا انخلعتْ لها كتفه، ووجَّه له الرشيد العباسي؛ ليأتيَه ويحدِّثَه، فقال: العلمُ يؤتَى، فقصد الرجل منزله، واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين، من إجلال رسول الله إجلالُ العِلم[4]".

وهو القائل: " والله ما دخلتُ على ملكٍ من هؤلاء الملوك حتى أصل إليه، إلا نزعَ الله هيبتَه من صدري[5]".

كان للإمامِ شيوخٌ كثيرونَ يتلقَّى عنهم العلمَ، منهم ابن شهاب الزهري المتوفى سنة 124ه، وكان من أكابر علماء المدينة في عصره، بل يعدُّ من أوائل المُدوِّنين، وكان من رجال الأُمويين بالشآم، وتولى القضاء والفتيا ورحل إلى المدينة، فتزاحمَ عليه طلاب العلم يأخذون عنه، ومنهم مالك، فقد روى له في الموطَّأ مائةً واثنين وثلاثين حديثًا، وكان من أشدِّ المؤثرين في فكر الإمام وتكوين عقليته أبو بكر بن يزيد المعروف بابن هرمز، المتوفى سنة 148ه، فقد رُوِيَ عن مالك أنَّه قال: كنتُ آتي ابن هرمز من بكرةٍ فما أخرج من بيته حتى الليل، ولازمه مالك على هذا النَّحو سبع سنوات أو ثمان، ومنهم أيضًا ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن المُتوفَّى سنة 136ه، وهو الذي قال فيه مالك: ذهبتْ حلاوةُ الفقه منذ مات ربيعة، كذلك روى مالك عن نافعٍ مولى عبد الله بن عمر المتوفَّى سنة 120ه، ونافع هو الذي بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر؛ ليعلمهم القرآن والسنة، وكان يُلقَّبُ بفقيه المدينة، لزمه مالك غلامًا نصف النهار، وكان مالك يقول: كنت إذا سمعتُ حديث نافع عن ابن عمر لا أبالى ألا أسمعه من أحدٍ غيره[6].

([1]) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج8، ص48.

([2]) الإمام أنس بن مالك، إمام دار الهجرة، عبد الغني الدقر، ص21.

([3]) خلفاء بني أميَّة الذين عاصرهم الإمامُ مالك، هم: الوليد بن عبد الملك وفي خِلافتِه وُلِدَ الإمامُ مالك، ثُمَّ سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، وكان عمر مالك حين توفّي عمر بن عبد العزيز نحو تسع سنين، ثُمَّ كانَ يزيد بن عبد الملك، وبعده هشام بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد، ثُمَّ إبراهيم بن الوليد أخو يزيد.
أما خلفاء بني العباس الذين عاصرهم الإمام، هم: أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، وتوفّي مالك في خلافة الرشيد التي استمرت إلى سنةِ ثلاث وتسعين ومائة.
انظر: المرجع السابق، ص 14-15

([4]) الأعلام، الزركلي، ج5، ص257.

([5]) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج8، ص 66.

([6]) انظر: المُنتقى شرح موطَّأ مالك، القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ص 9-10-11

ارتحل إلى الإمامِ طلبةٌ كثيرون يؤمُّون حلقاتِ علمِه، وينهلون من نبعه الصافي، وقد أعلى الله – عز وجلَّ – شأنَه، فقد " تأهَّلَ للفتيا وله إحدى وعشرون سنة، وحدَّث عنه جماعةٌ وهو حيٌّ شابٌّ طريٌّ[1]".

2- الموطَّأ، التسميةُ والمكانة العلمية.

تعددت أسبابُ تسمية الكتابِ، فمن الرواة من يقول: سمعتُ بعض المشايخ يقول: قال مالك: عرضتُ كتابي هذا على سبعينَ فقيهًا من فقهاء المدينةِ، فكلهم واطأني عليه؛ أي وافقني عليه وأقرَّني عليه[2].

وروي أنَّ مالكًا لما أراد أنْ يؤلفَ بقيَ متفكرًا في أي اسم يسمي تأليفه؟ قال: فنمتُ فرأيتُ النبي - ﷺ- فقال لي: " وطِّئ للناس هذا العلمَ"، فسمَّى كتابه الموطَّأ[3]".

وقد نال الموطَّأ حظوةً كُبرى عند أهل العلمِ؛ لغزارةِ مادَّته، وتصنيفِه المُبدَع، وقد أقرَّ بعض أهل العلم أنَّ هذا الكتابَ " قد يكونُ أوَّلَ كتابٍ وأشهرَه في ترتيبه وتركيبه، وفي اجتهاده ونقله، وفي حديثه وفقهه، وهو أعظم مرجعٍ في عصره وأقدمه[4]".

وقال شيخ المشايخ العلامة الشاه ولي الله الدهلوي في المسوَّى: مَنْ تتبَّع المذاهب، ورزق الإنصافَ، علمَ لا محالةَ أنَّ الموطَّأ عدَّة مذهبِ مالك وأساسه، وعمدةُ مذهب الشافعي وأحمد ورأسه، ومصباحُ مذهب أبي حنيفة وصاحبيه ونبراسه، وهذه المذاهب بالنسبة للموطأ كالشرح للمتون[5]".

إذن فللموطَّأ منزلةٌ لا تُضاهى، ومكانةٌ لا تُجارى بين جموع الكتب التي صنفت في الفقه والحديث والأثر، ولصاحبه فضلُ السَّبق في ابتداع طريقة العرض والتبويب، ورواية أحاديثَ نبوية شريفة وردت عن رسول الله – ﷺ – وآثارٍ جاءتْ على لسان الصحابة – رضوان الله عليهم.

ثانيًا: الانسجام النَّصي.

1- ماهيَّة الانسجام

تحدث علماء العربية السابقون عن النَّص من حيث البناء، وراعوا في ذلك وصف أجزاء القصيدة العربية كما أنضجتها قريحةُ الشعراء، وأنتجتها أساليبهم، وما من شكٍّ أنَّ البناءَ يحكمه شرطُ التلاؤم والانسجام؛ بحيث يكونُ متَّزنًا غيرَ نافرٍ، وهو ما يُقرِّبُ أكثرَ من مفهوم الانسجام.

الانسجام لغةً:

جاء في لسان العرب أنَّ مادةَ (س ج م) تدلُّ على عدَّةِ معانٍ، فيقال: " سجمتِ العينُ الدَّمعَ والسحابةُ الماءَ، تسجمُه سجومًا وسجمانًا، وهو قطران الدمع وسيلانه قليلًا أو كثيرًا، وكذلك الساجم من المطر، والعرب تقول: دمعٌ ساجمٌ ودمعٌ سجوم[6]"، وبذلك يمكن القول بأنَّ الانسجام في اللغة يعني: الانسياب والتناسب والتلاؤم.

الانسجام اصطلاحًا:

([1]) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج8، ص 55.

([2]) الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، ص 104.

([3]) الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، ص 104.

([4]) المرجع السابق، ص 103.

([5]) انظر: أوجز المسالك إلى موطَّأ مالك، محمد زكريا الكاندهلوي، ج1، ص91.

([6]) لسان العرب، ابن منظور، ص1947.

يشيرُ مصطلح الانسجام إلى "العلاقة بين الجمل باعتبار التأويلات النسبية[1]"، إذ يمكن أنْ يتحقق ذلك من خلال ملاحظة الألفة والتعانق الدلالي بما يُمثله أجزاء النسق بعضه مع بعض، وما من شكٍّ في أنَّ جمهور النقاد السابقين كان لهم رأيُهم وجهدُهم في الحديث عن هذا الأمر، ولعلَّ الإمامَ عبد القاهر الجُرجاني صاحب نظرية النَّظم أولى هذا الموضوعَ عنايته في دلائل الإعجاز؛ حيث أشار إلى كون النظم يُعنى بـ " أنْ تضعَ كلامَك الوضع الذي يقتضيه علم النَّحو، وتعملَ على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك[2]"، فالجُرجاني هنا نظر إلى النحو باعتباره مدخلًا يحقق الانسجام في النَّص، وهو بطبيعة الحال لا يعني النَّحو من حيث كونُه علاماتِ إعرابٍ فقط؛ بل يقصدُ العلاقة الكامنة في الجملة التي تنشأ دلالتها تبعًا لأثر النحو فيها.

2- النَّص

النَّصُّ لغةً:

وردَ في معجم العين للفراهيدي: نصصتُ الحديثَ إلى فلانٍ نصًّا؛ أي رفعتُه ... ونصُّ كلِّ شيءٍ منتهاهُ[3].

وفي أساس البلاغةِ للزَّمخشري ضمنَ مادَّةِ نَصَصَ، وتعني: " الماشطة تنصُّ العروسَ فتقعدُها على المِنصَّة، وهي تنْتصُّ عليها؛ أي ترفعها، وانْتصَّ السنام: ارتفعَ وانْتصبَ ... ونصَصْتُ الرَّجلَ إذا أحفيتُه في المسألة ورفعتُه إلى حدِّ ما عندَه من العلمِ حتى استخرجته، وبلغَ الشيءُ نصَّه؛ أي منتهاه[4]".

وذكر الفِيروزآبادي في المحيط: " نصَّ الحديث إليه: رفعه، والنصُّ الإسنادُ إلى الرئيس الأكبر، والتوقيف، والتعيين على شيءٍ ما[5]".

بالوقوف عن تلك التعريفات اللغوية يتبيَّنُ أنَّ للنَّصِّ معانيَ عدَّة، منها: الرَّفع، والمنتهى، والإسناد، والتوقيف، والتعيين والتحديد.

وعلى ذلك يمكنُ اعتبار النَّصِّ أداةً يقوم بكل تلك الأمور، من حيث كونُه الرافع للمعاني والأفكار، والحامل منتهاها، والمسندها إلى دلالاتها، والموقفها عند حدِّ مدلولاتها، والمعيِّنُ لها.

النَّصُّ اصطلاحًا:

لم يكنْ مفهوم النصِّ حكرًا على الدراسات العربية؛ بل كانت الدراساتُ الغربيَّةُ أيضًا تسعى للإفادة مما توصَّل إليه العرب، في سبيل توليف الفكرة بما يخدمُ القضايا النقدية لديهم، ولا بُدَّ أوَّلًا من الاطِّلاع على دور العرب في الاصطلاح على تعريفٍ للنَّصِّ، فنجدُ مثلًا علي الجرجاني في كتابه التعريفات يقول: " النَّصُّ ما ازداد وضوحًا على الظَّاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى[6]".

ويتَّضحُ من التعريف السَّابق أنَّ علي الجرجاني كان يؤمنُ أنَّ النَّصَّ وعاء المعنى، والحافظ له، والمعنى فيه تحمله الجمل التي تتضافر معَ بعضها لرفعةِ المعنى الكلي للنَّصِّ

(1) لسانيات الخطاب، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص34.

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 81.

(3) معجم العين، الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج7، ص 86 و ص87.

(4) أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج2، ص257.

(5) المحيط، الفيروزآبادي، ص 632، و ص633.

(6) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ص309.

وتنسيق أجزائه، وهذه الفكرة التي نادى بها علي بن الجرجاني وجدتْ صدًى واسعًا، وانْعكاسًا واضحًا لدى الغرب، فبرينكر" ذهب في تحديده للنَّصِّ إلى أنَّه تتابعٌ مترابطٌ من الجمل(1)".

أمَّا هالمسلاف فكان أكثر سعةً حين قال: إنَّ النَّصَّ ملفوظ كيفما كان، منطوقًا أو مكتوبًا، طويلًا أو قصيرًا، قديمًا أو حديثًا(2).

وهذا يقود إلى التوصُّل إلى تعريف للانسجام النصي، ويعني التلاؤم والانسياب بين أجزاء النصِّ؛ بحيث لا يحدث تنافر في الأصل الكلِّي وهو النَّص.

المبحث الأول: السِّياقُ وأثرُه في تحقيق الانسجام النَّصي

للسياق في دراسة الباحثينَ حضورٌ لا بأسَ فيه؛ فهو ذو مكانةٍ ماثلةٍ في فكر اللغويين الحديث؛ " لأهميَّته وقيمته الكُبرى وقدرته الهائلة في توجيه علم الدلالة(3)".

ولعلَّ فهمَ دِلالة الكلمة ومضمون النص لا يتأتَّى إلا إذا رُوعيَ السياقُ، وأُخذ بعين الاعتبار أنَّ الكلمةَ يتحكم في دلالتها ومعناها موضِعُها، وهذا خاضعٌ لما يُعرف بالسياق الذي يُلبس الكلمةَ معنًى مغايرًا عمَّا لو جاءتْ في سياقٍ آخرَ.

وتكادُ اصطلاحاتُ العلماءِ ضمن هذه النظرية تكونُ متشابهةً إلى حدٍّ كبير، ونأخذ مثلًا رأيَ ياكبسون؛ إذ يقول: " هو الطاقة المرجعية التي يجري القول من فوقها، فتمثل خلفية للرسالة، تمكِّنُ المتلقي من تفسير المقولة وفهمها؛ فالسياقُ إذن هو الرصيد الحضاريُّ للقول ومادة تغذيته بوقودِ حياته وبقائه(4)".

أمَّا فيرث فيرى أنَّ السياق هو تحصيل المعنى الإجمالي للكلام أو للنص من خلال النَّظر إلى الظروف والملابسات الاجتماعية التي يتم فيها البحث، وركَّز فيرث على الوظيفة الاجتماعية للغة، من خلال العَلاقة بين العناصر اللُّغوية والسياق الاجتماعي؛ بحيث تتعدَّدُ معاني تلك العناصر وفقًا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية(5)".

هكذا تركزُ دراساتُ الباحثين على العلاقة بين النص والسياق، واعتماد كل منهما على الآخر، والسياق بدوره ذو علاقةٍ مباشرةٍ في تفسير الوحدات الكلامية وتحليلها ضمن مستويات لُغوية واجتماعية مختلفة، وله دور بارز أيضًا في تحقيق الانسجام النصي، وهذا ما سنركز عليه في هذه الدراسة بالاعتماد على كتاب الموطأ للإمام مالك، وسنعتمد في ذلك على أربعة أمورٍ أساسية، وهي:

أوَّلًا: أثر السياق في توجيه دلالة الصيغة الصرفية.

الصيغةُ لغةً:

يقول ابن منظور: الصَّوغُ مصدرُ صاغَ الشيءَ يصوغُه صوغًا وصياغةً، وصنعتُه صياغةً وصيغةً وصيغوغةً، وفلان حسنُ الصيغة؛ أي حسن الخلق والقدِّ، وصاغه الله صيغةً حسنةً؛ أي خلقَه(6)".

فمعنى الصيغة في رأي ابن منظور يأتي في إطار التكوين والبناء، بمعنى أنَّها تدلُّ على إتمامِ الشيء وإكماله.

---

(1) نسيج النص، الأزهر الزَّناد، ص106.

(2) لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، أحمد مداس، ص10.

(3) جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية، د. سيروان الجنابي، د. حيدر جبار عيدان، مركز دراسات الكوفة، ع9، 2008:36

(4) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح، د. عبد الله الغذامي، ص10.

(5) المعنى واللغة والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يونيل عزيز، ص 242.

(6) لسان العرب، ابن منظور، ص2527.

الصيغةُ اصطلاحًا:

هي البِنيةُ التي تُحتملُ في سياقِ ورودها في الكلام، وقد تكون ذات معنًى متعارفٍ عليه، أو ذات معنًى مغايرٍ، والمحدد لذلك هو السياق، فمثلًا صيغةُ فعيل يُمكن أنْ تأتي بمعنى فاعل، مثل: كريم، أو مفعول، مثل: قتيل، لكنها تختلف في دلالتها على المعنى المراد، والحَكَمُ في ذلك بالطَّبعِ هو السياق.

وفي موطَّأ الإمام مالك ما يُبرزُ قيمةَ السياقِ ودوره في توجيه دلالة الصيغة الصرفية، على سبيل ذلك قولُ مالكٍ: " إنَّ كُلَّ من ابتاعَ وليدةً فحملتْ، أو عبدًا فأعتقه، وكل أمرٍ دخله الفوات، حتى لا يستطاع ردُّه، فقامت البينة، إنَّه كان به عيبٌ عن الذي باعه، أو علِم ذلك باعترافٍ أو بغيره، فإنَّ العبدَ أو الوليدةَ يُقوَّمُ وبه العيبُ الذي كان به يوم اشتراه، فيردُّ من الثمن قدرَ ما بينَ قيمته صحيحًا وقيمته وبه ذلك العيب[1]".

فقد جاءت كلمة (وليدة) على زنةِ (فعيلة)، وهذه الصيغة تحتملُ أنْ تكونَ اسمَ فاعلٍ أو اسمَ مفعول، أو صفة مشبهة، أو صيغة مبالغة، هذا هو المتعارف عليه في علم الصرف، ولكنَّ السياقَ يُحرر الكلمة من هذه الاحتمالاتِ كلها، ليضعَ الكلمة في إطارٍ أوسع يدل عليه السياق نفسه، فارتباط السياق بكلمة (عبد) بعدَها، يشير إلى أنَّ من معاني كلمةِ وليدة الأمةُ والجاريةُ والعبدةُ، فتصبحُ دلالة هذه الكلمة في سياقها خارجة عن حدود علم الصرف بفضل السياق الذي ألبسها معنًى يتعانقُ معَ دِلالاتِ معانٍ مجاورةٍ لها.

كذلك قد يردُ في الموطَّأ ما يدلُّ على توظيف الصيغةِ بما تكون به أولى من غيرها، على نحو ما وردَ في قولِ رسول الله – ﷺ: " إذا شكَّ أحدُكم في صلاته، فلم يدرِ كم صلَّى، أثلاثًا أم أربعًا؟ فليصلِّي ركعةً، وليسجد سجدتينِ، وهو جالسٌ، قبل التسليم، فإنْ كانتِ الركعة التي صلَّى خامسةً شفعها بهاتين السجدتين، وإنْ كانتْ رابعةً فالسجدتانِ ترغيمٌ للشيطانِ[2]".

فورد المصدرُ (ترغيم) وهو من الفعل (رغَّم) بمعنى ذلَّ وأخضعَ، وكانَ يمكن أن يكون السياقُ (فالسجدتان ترغمان) لكنَّ دلالة المصدر في إحداثِ الثبوت أدلُّ على المعنى من الفعل المضارع الذي يرتبط بزمن محدد، فالمعروف أنَّ المصدر لا زمن محدد له، فجاء السياق منسجمًا مع دلالة الثبوتِ في إخضاع الشيطان وترغيمه بشكلٍ يتجاوز الأزمنة جميعها إلى حالةٍ ثابتةٍ دائمةٍ.

ثانيًا: أثر السياق في توجيه الدلالة التركيبية.

" تنشأ دلالة التركيب عن العلاقة بين وحدات التراكيب أو الترتيب بين الوحدات على نحوٍ ما[3]".

فالتآزرُ بين المُفرداتِ يُعطي دلالةً أثبتَ وأقوى، تتغايرُ حسبَ مؤثراتِ السياقِ فيها، فـ" دلالات السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة – بمفرداتها نفسها – إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه، مهما كانت بساطةُ الجملةِ[4]".

ويذكر الدكتور مهدي المخزومي أنَّ هناكَ ثلاثةَ أُسسٍ في منح الجملة دلالتها الخاصة، وهي[5]:

([1]) الموطأ، الإمام مالك، رواية يحيى الليثي الأندلسي، ج2، ص135.

([2]) الموطأ، الإمام مالك، رواية يحيى الليثي الأندلسي، ج2، ص149.

([3]) أثر الوقف على الدلالة التركيبية، د. محمد يوسف حبلص، ص65.

([4]) النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ص 113.

([5]) في النحو العربي توجيه ونقد، مهدي المخزومي، ص 31.

1- ارتباط الألفاظ بعلاقة نحوية تنتظم بها المعاني المراد التعبير عنها في نصٍّ يقوم على قواعدَ نحويَّةٍ صحيحة.
2- ارتباط الألفاظ بعلاقاتٍ سياقية تنتظم بها مفرداته بعضها مع بعض، وتنتظم هي مع ما قبلها أو ما بعدها في تتابعٍ فكريٍّ متناسق يخضع المعنى العامّ للنصِّ الكُلِّي.
3- قد يلجأ المتكلم إلى العدول عن العلاقات النحوية المباشرة إلى أساليب بيانية أو بلاغية يرقى بموجبها المستوى الفني لكلامه.

وفي الموطَّأ إشاراتٌ زاخرةٌ تُحقق الانسجام النَّصي في التركيب على نحوٍ يلفتُ انتباه المتلقي ويبث فيه طاقة البحث عن الدلالة الكامنة فيه، فنجد مثلًا في حديث الطهور للوضوء أنَّ رجلاً جاء إلى النبيِّ – ﷺ – فقال: يا رسول الله إنَّا نركبُ البحر، ونحملُ معنا القليلَ من الماء، فإنْ توضَّأنا به عطشنا، أَفَنَتَوَضَّأُ من ماء البحرِ؟ فقال رسول الله – ﷺ: هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته[1]".

فالواضحُ من سؤال الرجل للنبي – ﷺ – أنَّه يبحثُ عن إجابةٍ شافيةٍ لسؤاله: أفنتوضأ من ماء البحر؟ ومن المعروفِ أنَّ همزة الاستفهامِ في البلاغة العربية تستخدم للتصديق أو التكذيب؛ أي يتوقع السائل أنْ يكون الجوابُ عن سؤاله بـ (نعم) أو بـ (لا)، لكنَّ الرسول – ﷺ- أراد أنْ يُقدِّمَ إجابةً تصلحُ لكلِّ حال من الأحوال، وتُتَّخَذُ دليلًا ناجحًا للحكم على ماء البحر.

هذه الإجابة التي قدَّمها رسول الله – ﷺ- تعدُّ قاعدةً أساسيَّةً تنبثق منها إجاباتٌ عن أسئلةٍ سيقتْ وأسئلةٍ لم تُسقْ، فالسائل أراد المعرفة ولم يسأل عن الميتة في البحر، وعلى الرغم من ذلك جاءتِ الإجابةُ تامَّةً كافيةً لسؤالٍ قيلَ وسؤالٍ لمْ يُقَلْ.

إنَّ هذا التآلفَ بين تركيب الجملةِ الاستفهامية وتركيب الجملةِ الخبرية جعل الانسجام يتجلَّى بصورةٍ فنيةٍ عالية، تُمكنُ المتلقي من إحراز منفعةٍ كُبرى لا يتوقعها؛ لأنَها خرجتْ عن إطار المتوقع من كون الاستفهام بالهمزة يُحتِّم الإجابةَ ب (نعم) أو ب (لا).

كذلكَ ما وردَ عن رسول الله – ﷺ- حين سُئل عن الاستطابةِ، فقال: " أَوَلا يجدُ أحدُكم ثلاثةَ أحجارٍ؟[2]".

فعناصرُ الخطاب بين السائل والمسؤول تتركز في:

1- المرسل
2- المتلقي
3- الرسالة

فالمرسِلُ هو الصحابي الذي سأل، والمتلقي هو رسول الله – ﷺ- والرسالة هي السؤال عن الاستطابة، والمتوقع في ذلك أنْ تكون الإجابةُ خبرًا عنها؛ لتتمَّ الفائدة وتتحصَّل المعرفة، لكنَّ رسول الله – ﷺ- أراد أنْ يُقدِّمَ قاعدةً فقهيَّة تتجاوز حدَّ الاستطابة إلى وسيلتها، فردَّ بالاستفهام الذي يحملُ الأمرَ في معناه، وتحقق الانسجام هنا بالرد الشافي والمقنع والمتناغم مع واقعية المتلقي التي لا تنفر من غموض أو تستعجبُ من صعبٍ.

ثالثًا: أثر السياق في توجيه دلالة اللفظ.

يُدرَكُ معنى اللفظة ودلالتها وفقًا لعلاقتها معَ جاراتها من الألفاظ، فَيُنْحَى بها بذلك عن استعمالها المألوف إلى آخر دلالي يُفهم من خلال السياق، وهذا ما بدا واضحًا في استعمالاتٍ

(1) الموطأ، الإمام مالك، رواية يحيى الليثي الأندلسي، ج1، ص55.
(2) الموطأ، الإمام مالك، رواية يحيى الليثي الأندلسي، ج1، ص64.

كثيرةٍ للألفاظ في الموطَّأ، فمن ذلك " عن عائشة زوج النبي – ﷺ – أنها قالت: إنْ كان رسول الله – ﷺ- ليصلي الصبح، فينصرف النساء متلفعات بمروطهنَّ، ما يُعرفْنَ من الغَلس[1]".

إذ يتبيَّنُ من خلال الحديث السابق أنَّ الغلس يعني شدة الظلام، ولكنْ هل جاءتْ كلمةُ الغلس تدلُّ على ظلام الليل؟ أمْ يُعدلُ بدلالتها؛ لتدلَّ على اسوداد هيئة النساء من لباسهنَّ، أجل، لقد بيَّن الحديثُ أنَّ النساءَ الصحابياتِ تلفعنَ بمروطهنَّ بشكلٍ لا يُظهرُ زينةً أو مفتنًا، ولذلك خفيَ حالهنَّ ولم يُعرفْنَ؛ بحيث يحارُ الناظر إليهنَّ أينظرُ إلى غلسٍ أم إلى نساءٍ؟

وقد يتلقى المتلقي حديثًا من الأحاديث الواردة في الموطَّأ دون أنْ يُعير المعنى اهتمامًا، فلو نظر مثلًا إلى حديث مالكٍ عن عمرو بن يحيى المازني عن ابن أبي سليط أنَّ عثمانَ بن عفان – رضي الله عنه- صلى الجمعةَ بالمدينةِ، وصلَّى العصرَ بِمَللٍ[2]، قد يستحضر في ذلك حرصَ عثمان – رضي الله عنه – على أداء الصلاة، ولكنَّ السياق يؤتَى فهمُه حين يُدركُ المتلقي أنَّ (ملل) موضعٌ بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلًا من المدينة، والمغزى من إيراد الحديث هنا هو التأكيد على حرصِ عثمان على أداء الصلاةِ في وقتها مهما بَعُد المسير وطال السفر.

وفي موضعٍ آخرَ يُستعانُ بكلمةٍ لدلالةٍ توجيهيةٍ آمرة حرصًا على مصلحة الجميع المسلم، ففي قول الرسول – ﷺ:" إنَّ شدةَ الحرِّ من فيح جهنَّم، فإذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا عن الصلاةِ[3]"؛ فالفعل (أبردوا) يعني: انتظروا حتى يخفَّ الحرُّ ويبردَ، فدلالة الكلمة هنا انسجمتْ مع سياقِ المعنى المقصود من الحديث وسياق الموقف الذي اشتكى منه المسلمون.

وقد تأتي الكلمة في سياقٍ يُفهمُ من مضمونه غيرُ مقصدها، فيتوجَّه الذِّهنُ حينها إلى دلالةٍ أعم وأشمل، على نحو قول رسول الله – ﷺ:" إذا قلتَ لصاحبكَ: أنصت، والإمامُ يخطبُ يوم الجمعةِ فقد لغوتَ[4]"، فلم يتوجَّه المقصد من الحديث للنهي عن قول كلمة (أنصت)؛ إنما المرادُ أيُّ كلمةٍ لو تحدَّث بها شخصٌ في خطبة الجمعة فإنها لغوٌ سواء أكانت كلمةً أو أكثر.

رابعًا: أثر السياق في توجيه دلالة الحذف.

يؤدي الحذف دورًا في تحقيق انسجام النص، فقد يعمدُ الكاتبُ إلى توظيفه؛ استغناءً عن ذكرِ كلمةٍ ما أو عبارةٍ ما، فيكون حذفها أدلَّ على المعنى من ذكرها.

وكان الإمامُ عبد القاهر الجُرجانيُّ أفردَ بابًا مستقلًا في دلائل الإعجاز للحديث عن الحذف، معتبرًا إياه وسيلةً ناجعةً تتحقق البلاغة من خلاله، ففي إحدى عباراته في سياق حديثه عن حذف المبتدأ قال: " ثم إنَّك ترى نصبةَ الكلام وهيئته تروم منك أنْ تنسى هذا المبتدأ، وتباعده عن وهمك وتجتهد ألا يدور في خلدك، ولا يعرض لخاطرك، وتراك كأنَّك تتوقاه توقي الشيء تكره مكانه، والثقيل تخشى هجومه[5]".

ومما وردَ في الموطأ منسجمًا مع الحذفِ نصُّ قولِ رسول الله – ﷺ:" إذا جاءَ أحدُكم الجمعةَ فلْيغتسلْ[6]"، فالواضحُ هنا حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وتقدير المحذوف

([1]) المصدر السابق، ج1، ص35.

([2]) الموطأ، الإمام مالك، رواية يحيى الليثي الأندلسي، ج1، ص14.

([3]) المصدر السابق، ج1، ص111

([4]) المصدر نفسه، ج1، ص159

([5]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص151

([6]) الموطأ، الإمام مالك، رواية يحيى الليثي الأندلسي، ج1، ص35.

(الصلاة)، ولكنها حذفت من السياق؛ تحقيقًا للانسجام الذي ينشأ عن شيوع الجمعة وشهرتها بالصلاة التي تسمى صلاة الجمعة، فكان أدلَّ على تحقيق المعنى حذفُ كلمةِ (صلاة) من السياق.

ومنه أيضًا ما رواه يحيى الليثي عن مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان، فنستعجل الخدم بالطعام؛ مخافةَ الفجرِ[1]، فحُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ والتقدير (طلوع) أو (مجيء)، وانسجم الحذف هنا مع سياق التعبير الدال على السرعة في إعداد الطعام وتجهيزه؛ خشيةَ أن يحينَ موعدُ الفجرِ والإعداد لم يكتمل؛ لذلك جاء التصوير في الحديث أيضًا منسجمًا مع حالة الترقب والانتظار، كأنَّ الفجر إذا حضر دون تجهيزٍ تضيع الجدوى من الإعداد، فيُخيف الفجر، والمقصد الخوف من قدوم موعده دون إتمام التجهيز والإعداد.

وللحذف دورٌ أيضًا في ترك مساحةٍ للتأمل يتلقاها المتلقي؛ بحيث يكون السياق في معرضٍ للتهويل فيستغنى بالحذف عن الذكر؛ حتى يُعطى المتلقي فرصة تأمل؛ ليستحضرَ عظمة الموقف، روى يحيى الليثي، قال: حدثني عن مالكٍ عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن بُسر بن سعيد، أنَّ زيد بن خالد الجهني أرسله إلى أبي جُهيمٍ يسأله: ماذا سمع من رسول الله – ﷺ- في المارّ بين يدي المصلي؟ فقال أبو جهيم: قال رسول الله – ﷺ: " لو يعلم المارُّ بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أنْ يقف أربعينَ خيرًا له من أن يمرَ بين يديه، قال أبو النضر: لا أدري، أقال أربعين يومًا، أو شهرًا، أو سنةً[2]".

فالمحذوف هنا هو التمييزُ، وحذفه انسجم مع سياق تعظيم الموقف، موقف المرور بين يدي المصلي؛ حيث أعطى الحذفُ السياق دلالة التهويل والتخويف من عواقب الأمر.

ومن صور الحذف في هذا المجال أنْ يحذف جواب الشرط ويدل عليه المعنى السياقي، وذلك فيما رواه يحيى الليثي عن مالكٍ أنَّ أبا الزناد أخبره أنَّ عاملًا لعمر بن عبد العزيز أخذ ناسًا في حرابةٍ، ولم يَقتلوا أحدًا، فأراد أنْ يقطعَ أيديَهم أو يقتل، فكتبَ إلى عمر بن عبد العزيز في ذلك، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: لو أخذتَ بأيسرَ من ذلك[3]".

فجواب الشرط محذوفٌ دلَّ عليه السياق؛ إذ يبدو أنَّ لعمرَ بنِ عبد العزيزِ رأيًا آخرَ في التعاملُ معَ هؤلاء الناس، فاليسرُ يقتضي أن يحكموا بغير القتل والقطع، ولعل الحذف هنا انسجم مع السياق مكونًا فضاءً تأويليًّا يُقدَّرُ فيه الموقفُ ويُراعى فيه الظَّرف.

إذن السياقُ هو الحاضنُ الأكبر للمعنى ولما يدلُّ عليه، وبه تكتسبُ اللفظة مدلولًا يفارقُ المدلول المعجمي المعتاد، وبالترابط العضوي بين أجزاء النص يصبح الانسجام مُحقَّقًا بما يخدمُ المعنى وبما يفيءُ على النصِّ من ظلالٍ تُبهر ودلالاتٍ تسحر.

المبحث الثاني: العَلاقات المعنويَّة وأثرها في تحقيق الانسجام النَّصي:

لما كانتِ اللغةُ لفظًا ومعنًى كان المعنى تلك اللؤلؤة التي يحملها اللفظ، وكان لعَلاقات المعاني بعضِها ببعضٍ أثرٌ في تحقيق الانسجام بما يخدمُ الفكرة والغرض.

وقد توزَّعت اهتمامات النقاد في أحاديثهم عن المعنى ودوره في بناء النص الأدبي، ومنهم من جعلَه المقدم على اللفظ، ودعا إلى تحسينه؛ لأنَّه المُبتغى في نظام النص، كالآمدي مثلًا في الموازنة حين خاطب المتصنعين بقوله: " وإذا أتى أحدهم بلفظٍ مسجوع، على أي وجهٍ كانَ

(1) المصدر السابق، ج1، ص172.

(2) الموطأ، الإمام مالك، رواية يحيى الليثي الأندلسي، ج1، ص220.

(3) المصدر السابق، ج2، ص399.

من الغَثاثة والبرد يعتقد أنَّه أتى بأمرٍ عظيمٍ، ولا شكَّ أنَّه قد صار كاتبًا مغلقًا، وإذا نظرنا إلى كُتَّابِ زماننا وجدناهم كذلك، فقاتل الله القلمَ الذي يمشي في أيدي الجُهَّال الأغمار[1]".

ومن النقاد من تجاوز حدَّ التعريف لماهية المعنى، واعتبر أنَّه أبعدُ مما يُمكنُ أنْ تُعرفَ ماهيَّته وتُحدَّد أركانُه، يقول مصطفى ناصف: " المعنى ليس فكرة وليس أيضًا مُدركًا حِسيًّا على نحو ما يقول الوضعيون ... المعنى هو ما لا يُدرك عن طريق الذوق، وما لا يُختلفُ على أمرِ تحققه[2]".

فالمعنى كائنٌ يتماهى في النص، ويُقيم مع اللفظِ جدلية التعلق في الممكن أو اللاممكن، بحسب مقدرته على إقامة العلاقة مع غيره من المعاني المصاحبة ضمن دائرة التركيب في النص.

وقد وردَ حديث النقد القديم عن أهمية العلاقات المعنوية في النص، فهذا حازم القرطاجنّي يقول في منهاجه:" وأحسنُ ما يكونُ عليه هيئة الكلام في ذلك، أنْ تُصدَّر الفصول بالمعاني الجُزئية، وتُردفَ بالمعاني الكُلية على جهةِ تمثيل بأمرٍ عامٍّ على أمرٍ خاصٍّ، واستدلال على الشيء بما هو أعمُّ منه، أو نحو ذلك[3]".

وفي هذه الدراسة ما يُمكن الوقوف عنده ضمن دراسة أنواع العلاقات المعنوية بين الجمل بما يرقى بمستوى الانسجام النصي، ويقرب النص أكثر من دلالةٍ توضحه، وتلك العلاقات هي:

1- علاقة البيان والتفسير.
2- علاقة الإجمال والتفصيل.
3- علاقة العموم والخصوص.
4- علاقة التعليل.

أوَّلًا: علاقة البيان والتفسير.

يأتي البيانُ في درجةٍ أعلى من البلاغة؛ لأنَّ غاية البيان – كما صرَّح الجاحظ- هي الفهم والإفهام بأي دلالة من دلالات اللفظ، أو الإشارة، أو الخط، أو العقد، أو الحال التي تسمى نصبة، وتكون البلاغةُ بذلك تعني الأدب والتعبير، وعلى هذا يكون مفهوم البيان أعمَّ من مفهوم البلاغة[4].

ويندرجُ ضمن هذه العَلاقة أنواعٌ بيانيَّة تفصح عن دور الجمل في تحقيق الانسجام، ومن ضمن هذه الأنواع:

1- الجملة التفسيرية.

يقول ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب: " الجملة التفسيرية هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه [5]".

([1]) الموازنة، الآمدي، ص357.

([2]) نظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصف، ص 72.

([3]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص295.

([4]) البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، د. بدوي طبانة، ص72.

([5]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ص521.

فليست الجملة التفسيرية عبئًا على النص؛ إنما تقوم بدورٍ تآزري مع جاراتها؛ لتحقق الانسجام، من ذلك ما جاءَ في موطَّأ الإمام مالك، " فيما رواه يحيى الليثي عن مالك، عن عمه سهيل بن مالك، عن أبيه، أنَّ عمر بن الخطاب كتبَ إلى أبي موسى: أنْ صلِّ الظهر إذا زاغت الشمس، والعصر والشمس بيضاء نقية، قبل أن يدخلها صفرة [1]".

فالحرفُ (أنْ) هنا جاء تفسيريًّا لما قبله، وهو مع الجملة التالية له يفصح عن مخاطبة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لأبي موسى الأشعري كتابةً، ويبينُ الأمرَ الذي خاطبه به.

وقد تأتي الجملة التفسيرية دون أداة تربط الجملة اللاحقة بالسابقة، على نحو ما جاء في قول الرسول – ﷺ:" مَنْ أكل من هذه الشجرة، فلا يقرب مساجدنا، يؤذينا بريح الثوم[2]".

فعلاقة جملة (يؤذينا برائحة الثوم) تفسير وبيان لما قبلها (فلا يقرب مساجدَنا)؛ إذ جاء النهي هنا للكراهة، وفي الحديث أيضًا بيانٌ وتفسيرٌ آخر، فقد جاء في أوله: " من أكل هذه الشجرة ..."، وهنا يكون المتلقي متحفزًا لمعرفةِ أيِّ نوعٍ من أنواع الشجر قصد الرسول – ﷺ- فيأتي البيان لهذه الكلمة بقوله: فيؤذينا برائحة الثوم، فيُعرف أنَّ المنهيَّ عنه هنا هو الثوم؛ لرائحته الكريهة.

إنَّ الانسجام النصي في المثالين السابقين كشف عن حقيقة أنَّ عنصر البيان ذو دورٍ جليٍّ في توضيح ما كان مُبهمًا وإجلاء ما كان غامضًا، وهذا ما قرره الجاحظ حين قال: " الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان [3]".

2- **البيان بالتشبيه والتمثيل.**

حدُّ التشبيه كما جاء في الصناعتين للعسكري " الوصفُ بأنَّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب [4]".

وكان الإمامُ عبد القاهر الجُرجاني أفرد فصلًا للتشبيه في أسرار البلاغة، وأوضح أنَّه يأتي على ضربين، الأول: أنْ يكون من جهةِ أمر بيّنٍ لا يحتاج إلى تأويل، والثاني: أنْ يكون الشبه محصلًا بضرب من التأول، وقد فرَّق بين التشبيه والتمثيل، وعدَّ التشبيه عامًّا والتمثيل خاصًّا، فكلُّ تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل [5].

وفي موطَّأ مالك أحاديث عديدة استعين بالتشبيه فيها تحقيقًا للانسجام والتناغم النصي، وإمعانًا في تصوير الحالة على نحو ما روى الليثي عن مالك عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنَّه كان يقول: " من صلى بأرضٍ فلاةٍ، صلى عن يمينه ملكٌ وعن شماله ملكٌ، فإذا أذَّن وأقام الصلاة أو أقام، صلى وراءه ملائكةٌ أمثالُ الجبال [6]".

فاستحضار المشبه به هنا (الجبال) تناسب مع سياق النص الذي يُبينُ عظمة الموقف، وجلال قدر الصلاة ورفعتها، بأنَّ الملائكة تحضر المصلين وتؤدِّي ما يفعلون؛ طاعةً لله – عزَّ وجل.

([1]) الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص37.

([2]) الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص30.

([3]) البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص76.

([4]) الصناعتين، العسكري، ص76.

([5]) يُنظر: أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجُرجاني، ص 90-97.

([6]) الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص122.

وفي الحديث دلالتان يستحضرهما الذهن تتعلقان بقوله: أمثال الجبال، الأولى: تدل على كثرة أعداد الملائكة التي تحضر الصلاة، والثانية: تدل على قوة الملائكة وعظمتها، وأنها تخضع لأمر الله، فأولى بهذا الإنسان الضعيف أنْ يستسلمَ لطاعة الله، ويؤدي ما فُرض عليه.

وفي سياق حديث رسول الله – ﷺ – عن الصلاة وأهميتها، ذُكر الحديث:" إنما مثلُ الصلاةِ كمثلِ نهرٍ عذبٍ بباب أحدكم، يقتحم فيه كل يوم خمس مراتٍ [1]".

فشبَّه الصلاة بنهرٍ عذبٍ يقتحم باب المحافظ عليها؛ لتزيل عن العبد ذنوبه، وهذا النهر عذبٌ ليس كأي نهرٍ، وخصص للمصلي الدائم على صلاته؛ لينقِّيه من الذنوب.

وتعانقت في الحديث أهمية الصلاة مع النتيجة التي يتحصلها المسلم بطاعته بشكلٍ يخدم الانسجام الدلالي ويشي بروعة المغفرة وتكفير الذنب.

ومما جاء أيضًا في هذا الباب حديثُ رسول الله -ﷺ:" إنما مثلُ صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة، إنْ عاهد عليها أمسكها وإنْ أطلقها ذهبتْ [2]".

فأركان التشبيه هنا صاحب القرآن وهو (المشبه) وصاحب الإبل وهو (المشبه به) ووجه الشبه (الحرص والمعاهدة)، وفي هذا التشبيه ما يتناغمُ مع أهمية المداومة والاستمرار على قراءة القرآن، والتمسك به، فمثل من يلتزم بذلك كمثل صاحب الإبل إنْ تعهَّدها ظلَّت عنده، وإنْ أطلقها وحررها من عنده انطلقت.

هذه حال صاحب القرآن، وقد برع التصوير في الحديث في استحضار كلمة الإبل، وشبه المحافظ على القرآن كمثل المحافِظ على الإبل رعايةً واهتمامًا؛ وذلك لأنَّ العربَ تعلمُ أنَّ الإبلَ ثروةُ غنى، وذات قدرة كبيرة على رفعة شأن القبيلة، التي إن كثرتْ إبلها كانَ لها من الهيبة الشيءُ الكبير، ومن يتعهد القرآن كان بمنزلةٍ عالية عند الله.

3- البيان بالضد والتقابل.

يُلجأ إلى الضد كسمةٍ أسلوبية في مجال إبراز قوة علاقة المعنى مع المعاني الأخرى، وقد يُستفاد من توظيفه في مجال دقة تصوير الواقع أو الحالة المعبَّر عنها، على نحو ما ورد في الموطأ عن يحيى الليثي عن مالك عن يحيى بن سعيد أنَّ عبد الله بن مسعود قال لإنسان: " إنَّك في زمانٍ كثير فقهاؤه، قليل قراؤه، تُحفظ فيه حدودُ القرآن، وتضيع حروفُه، قليل من يسأل كثير من يعطي، يُطيلون فيه الصلاة، ويقصرون الخطبة، يبدُّون أعمالهم قبل أهوائهم، وسيأتي على النَّاسِ زمانٌ قليل فقهاؤه، كثير قراؤه، تُحفظ فيه حروف القرآن وتُضيع حدوده، كثير من يسأل وقليل من يعطي، يُطيلون فيه الخطبة، ويقصرون الصلاة، يبدُّون فيه أهواءهم قبل أعمالهم[3]".

تأتي المقابلة في الحديث السابق في سياق المفاضلة بين زمانين: زمانٍ سابق، وزمانٍ لاحق، زمانٍ عاشه عبد الله بن مسعود، وزمانٍ سيأتي بعدَه، تقوم هذه المفاضلة على عناصرَ عديدة يبرزها التقابل والتضاد؛ لتحقيق المقارنة بين الزمانين، وهذا التقابل يُعتمدُ على وجوهٍ انتقاها عبد الله بن مسعود، ومن خلالها صحَّت المقابلة وانسجم النص؛ للتأكيد على أنَّ الزمان اللاحق سيدخله الفساد، وستضيع منه البركة، وسيعتليه أُناسٌ يجهلون ما أمر الله به.

ثانيًا: علاقة الإجمال والتفصيل.

([1]) المصدر السابق، ج1، ص247.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص278.

([3]) الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص246.

تتخذ هذه العلاقة صورتين في موطأ الإمام مالك، فقد يُؤتى بالإجمال ثُم يُردف بالتفصيل، أو يؤتى بالتفصيل ثم يردف بالإجمال.

ومن أمثلة النوع الأول، ما ورد عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- أنَّه كتب لأحدِ عماله: إنَّ أهمَّ أمركم عندي الصلاة، من حفظها وحافظ عليها، حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع[1]".

فجاءت لفظة (الصلاة) في سياق بيان أهمية الأمر الذي حث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- عليه عماله، وقد جاءت مجملة أعقبت بالتفصيل في بيان أمرها، فقال: من حفظها وحافظ عليها، حفظ دينه، ومن ضيعها، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

وتكاد تكون ملامح الانسجام في النص أوثق أثرًا في نفس المتلقي؛ ذلك لأنَّ الخطاب بدأ بإجمال يُثير الترقب ويشوقه لمتابعة الخبر؛ فالتشويق نتج عن استغلال سليم لعنصر كلامي مثَّل حالةً مجملةً، واستدعى من المتلقي حشد حواسه واستفزاز طاقة قلبه؛ لينهض نحو الأمر ويتعمق تفاصيله، فجاءت التفاصيل تتوالى؛ محققةً عرض الإجمال ومنبِّهةً عليه.

ومن هذا الجانب أيضًا ما ورد عن الرسول –ﷺ- أنَّه قال: " اشتكتِ النَّارُ إلى ربها فقالت: يا ربِّ، أكل بعضي بعضًا، فأذن لها بنفسين في كل عامٍ: نفسٍ في الشتاء، ونفَس في الصيف[2]".

فكلمة (نفَسين) مجملةٌ فُصِّلت بما بعدها بقوله: نفَس في الشتاء، ونفَس في الصيف.

ومنه أيضًا قول يحيى الليثي: حدثني عن مالكٍ عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي، أنه قال: " ساعتان يفتح لهما أبواب السماء، وقلَّ داعٍ تُردُّ عليه دعوته: حضرة النداء للصلاة، والصف في سبيل الله[3]".

ففي لفظة (ساعتان) إجمال أعقبه تفصيلٌ؛ لبيان كُنه هاتين الساعتين، وهما: حضرة الدعاء للصلاة، والصف في سبيل الله.

ومنه أيضًا أنَّ رسول الله – ﷺ- قال:" ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط[4]".

فقد بدأ الحديث باستفهامٍ غرضه التشويق وإثارة الانتباه؛ ليحفز المتلقي على متابعة الخبر الوارد عن النبي –ﷺ- وهو أمر يمحو الله به الخطايا، وترفه به الدرجات، وكان الصحابة في موقف تحرّي الخبر، واعتلى التشويق قلوبَهم، فأفصح النبي – ﷺ- مفصِّلًا هذا الأمرَ، ضمن ثلاثة أمور، أولها: إسباغ الوضوء عند المكاره، والثاني: كثرة الخطا إلى المساجد، والثالث: انتظار الصلاة بعد الصلاة، ثُمَّ عقَّب الرسول – ﷺ- بخبرٍ يُجملُ ما فصَّل بقوله: فذلكم الرباط، ذلكم الرباط، فأجمل بعد تفصيل، وكان من قبلُ أجمل ثم فصَّل.

ومن أمثلةِ ما ورد في الموطَّأ ضمن النوع الثاني مفصَّلًا ثُمَّ أُتبع بمجملٍ قولُ يحيى فيما رواه عن مالكٍ عن زياد بن أبي زياد، أنَّه قال: قال أبو الدرداء: ألا أخبركم بخيرِ أعمالكم،

([1]) الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص37.

([2]) المصدر السابق، ج1، ص47.

([3]) المصدر نفسه، ج1، ص117.

([4]) الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص229.

وأرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخيرٍ لكم من إعطاء الذهب والفضة، وخيرٍ لكم من أنْ تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى، قال: ذكرُ الله[1]".

فقد فصَّل أبو الدرداء صفات أمرٍ هو خير الأعمال، وتابع في وصف صفات هذا العمل، ثم أجمل بقوله: ذكر الله؛ ليكون هذا الإجمال بعد تفصيلٍ مؤكِّدًا على أهمية ذكر الله وعظم أجرِ الذاكرين، وأنَّه عمل يفوق الكثير من الأعمال ويرفع إلى أعلى الدرجات.

ثالثًا: علاقة العموم والخصوص.

يأتي الحديث عن هذه العلاقة ضمن باب الإطناب في البلاغة العربية، ويثني البلاغيون على هذا الأسلوب؛ كونه " يتمكن في النفس فضل تمكن ... فالشيء إذا حصل كمال العلم به دفعةً لم يتقدم حصول اللذة به ألمٌ، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوفت النفس إلى العلم بالمجهول، فيحصل لها بسبب المعلومِ لذة[2]".

ومن صور هذه العلاقة في موطأ الإمام مالك، ما قاله يحيى الليثي عن مالك، أنَّه بلغه أنَّ رسول الله – ﷺ- قال: " استقيموا ولن تُحصوا، واعملوا وخير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن[3]".

فجاء الخطابُ في قوله: اعملوا عامًّا خُصِّصَ بقوله: خير أعمالكم الصلاة؛ وذلك لأهميتها، وكونها أول ما يُحاسَب عليها المرءُ يوم القيامة، فجاء التخصيص بعد لفظ العموم منسجمًا معَ سياق النص، وباعثًا للنفس؛ لتدركَ أهمَّ عملٍ ينبغي للمسلم القيام به.

ومن أمثلة ذلك أيضًا قول رسول الله – ﷺ:" ما من امرئ تكونُ له صلاة بليل، يغلبه عليها نومٌ، إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة[4]".

فجاءت كلمة (أجر) عامة خُصصت فيما بعد بنوعٍ محدد وهو (الصدقة)، فالأجر عام والصدقة خاصة، وذكر الخاص بعد العام جعل السياق منسجمًا مع تحقيق الفائدة المرتقبة بتوقعات المتلقي.

رابعًا: علاقة التعليل.

ويعني " أنْ يُدَّعى لوصفٍ علةٌ مناسبةٌ له باعتبارٍ لطيفٍ[5]"، وقد ورد في سياقات متعددة للدلالة على التحذير من أمر، أو التأكيد على أهمية أمر، أو غير ذلك من الأسباب.

ومن ذلك ما ورد عن مالك أنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر قد دخل على عائشة زوج النبي – ﷺ- يوم مات سعد بن أبي وقاص، فدعا بوضوءٍ، فقالت له عائشة:" يا عبد الرحمن، أسبغ الوضوء، فإني سمعتُ رسول الله –ﷺ- يقول: ويلٌ للأعقابِ من النارِ[6]".

فجاء أمر عائشة – رضي الله عنها- لعبد الرحمن مُعلَّلًا بحديث للنبي –ﷺ، واستعانت به السيدة؛ للتحذير من عدم إسباغ الوضوء، ولحرصها على التبليغ عن أمر رسول الله – ﷺ.

وورد أيضًا قول الرسول –ﷺ:" اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ[1]".

([1]) المصدر السابق، ج1، ص289.

([2]) يُنظر: بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، ج2، ص346.

([3]) الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص73.

([4]) المصدر السابق، ج1، ص222.

([5]) بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، ج4، ص 616.

([6]) الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص52.

فتبدو علاقة التعليل واضحةً في دعاء النبي – ﷺ- بألا يجعل الله قبره وثنًا يُعبدُ، والسبب حتى لا يقع غضب الله.

ومن حُسن انسجام النص الالتفات من صورة خطابٍ لأخرى، فالخطاب الأول في الحديث السابق دعاءٌ يرفعه النبي – ﷺ- لله، أما الخطاب الثاني خبرٌ تحدث فيه النبي – ﷺ- عن حال قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ، فاستحقوا غضب الله، وهذا ما جعل السياق مُبدَعًا منسجمًا ومحقِّقًا للتناغم بين الجملتين ضمن علاقة التعليل الخفية؛ إذ استُنبطتْ من خلال فهم المضمون دون أداةٍ تدل على التعليل.

الخاتمة

عُني البحثُ بالحديث عن أمرين يتعلقان بكتابٍ جامعٍ للحديث والفقه والأثر، ونال شهرته في الأوساط الثقافية، وهو كتاب إمام دار الهجرة مالك بنِ أنس الموطأ، وهو فيه الأحاديث الكثيرة التي وردت عن رسول الله – ﷺ- وعن صحابته – رضي الله عنهم- وفيه من الآثار التي رويت عن الإمام مالك، ومجملُ هذه الأقوال انتظمَ في حُسنِ سياقٍ وتعبير، وكان ذلك مما يستدعي لفت الأنظار عما فيه من حُسن صياغةٍ وبراعة أسلوب وجمال تنظيم.

وقد انتظمت الدراسة ضمن مبحثين اثنين، يتعلق الأول بالسياق وأثره في تحقيق الانسجام النصي، والثاني بالعَلاقات المعنوية التي تربط الجمل بعضها ببعض، وتشكل التحامًا يرفد النص بجمالياتٍ فنيةٍ عديدة.

وقد خلص البحثُ إلى نتائج عدة منها:

أولًا: شكَّل الموطَّأ مادةً حيَّةً مليئة بالأساليب وجماليات المعاني والدلالات التي لا حصر لها في مادته.

ثانيًا: يفتحُ النصُّ في موطَّأ مالكٍ آفاقًا رحبةً بما تتسعُ به مدلولات عباراته ومعاني نظمه.

ثالثًا: تعدَّدت مضامين السياق الواردة في الموطَّأ، واتخذت أشكالًا عديدة؛ وقد حققت عنصر الانسجام النصي، بما يجعل الرؤية ذات فضاءٍ أرحب.

رابعًا: اتخذت العَلاقات بين الجمل في نصوص الموطَّأ صورًا عديدة، وكانت تلك العلاقات أدلَّ ما يُمكن على حُسن النظم وروعة السبك وجمال الصياغة.

أما التوصيات التي يمكن توجيهها ضمن هذا المجال هي:

أولًا: توجيه الباحثين إلى ضرورة الإفادة من علم الأسلوب الحديث ودراسة الموطَّأ وفق آلياته.

ثانيًا: الاهتمام بأشكال التعبير المختلفة الواردة في الموطَّأ ودراستها دراسة بنيوية.

ثالثًا: دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين شروحات الموطَّأ، والتعرف على أثر اختلاف الصيغة في بناء النص، والتوصل إلى دلالته.

المراجع:

1- أثر الوقف على الدلالة التركيبية، د. محمد يوسف حبلص، دار الثقافة العربية (القاهرة)، ط1/1993م.

2- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1/1998م.

([1]) المصدر السابق، ج1، ص243.

3- أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، دار المدني (جدة)، ط1/1991م.
4- الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين (لبنان)، ط15/2002م.
5- الإمام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة، عبد الغني الدقر، دار القلم (دمشق)، ط3/1998م.
6- أوجز المسالك إلى موطَّأ مالك، محمد زكريا الكاندهلوي المدني، دار القلم (دمشق)، ط1/2003م.
7- بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب (القاهرة)، ط1/2009م.
8- البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، د. بدوي طبانة، دار الثقافة (بيروت)، د.ط/1986م.
9- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة السعودية (مصر) ط5/1985.
10- جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية، د. سيروان الجنابي، د. حيدر جبار عيدان، مركز دراسات الكوفة، ع9، 36:2008.
11- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى النشريحية، د. عبد الله الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ط4/1998م.
12- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، دار المدني (جدة)، ط3/1992م.
13- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط2/1982م.
14- الصناعتين، العسكري، المكتبة العصرية (بيروت) د.ط/2013م.
15- في النحو العربي توجيه ونقد، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي (بيروت)، ط2/1986م.
16- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر (بيروت)، 1414.
17- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط1/1991م.
18- المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ناشرون (بيروت)، 2005.
19- معجم العين، الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.

20-المعنى واللغة والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يونيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد)، ط1/1978م.

21-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر (بيروت)، ط6، 1985م.

22-منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط2/1982م.

23-الموازنة، الآمدي، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1/2006م.

24-الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس، رواية يحيى الليثي الأندلسي، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1997م.

25-النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط1/2000م.

26-نظرية المعنى في النقد العربي، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط2/1981م.

References

1 -Hablas, M. (1993). *The impact of the endowment on the synthetic significance* (1st ed.). House of Arab Culture press. Cairo.

2 -Al-Zamakhshari, M. (1998). *The Origin of Rhetoric* (1st ed.). Al-Kutub Al-Alami press. Beirut.

3 -Al-Jurjani, A. (1991). *Secrets Of Rhetoric* (1st ed.). Al-Madani for publication. Jeddah.

4 -Al-Zarkali, A. (2002). *The World* (15th ed.). Al-Ilm for Millions press. Lebanon.

5 -Al-Daqr, A. (1998). *Imam Malik Ibn Anas, the imam of Dar Al-Hijrah* (3rd ed.). Al-Qalam press. Damascus.

6 -Al-Madani, M. (2003). *The shortest trails to Muwatta Malik* (1st ed.). Al-Qalam press. Damascus.

7 -Al-Saidi, A. (2009). *The clarification* (1st ed.). Library of Arts press. Cairo.

8 -Tabana, B. (1986). *The Arabic statement, a study in the development of the rhetorical idea among the Arabs, its methods and major sources*. House of Culture press. Beirut.

9 - Haroun, A. (1985). *Illustration and clarification* (5th ed.). Saudi Foundation press. Egypt.

10 - Al-Janabi, S. (2008). *Dialectic context and significance in the Arabic language*. Center for Kufa Studies. Iraq.
11 -Ghadami, A. (1998). *Sin and atonement from structuralism to anatomy* (4th ed.). The Egyptian General Book Organization. Cairo.
12 - Al-Jurjani, A. (1992). *Evidence of Miracles* (3rd ed.). Al-Madani press. Jeddah.
13 - Al-Dhahabi, SH. (1982). *Biography of the rolling Nobles* (2nd ed.). Al-Risala Foundation press. Beirut.
14 - Al-Askari, A. (2013). *The Two Industries* (1st ed.). Al-Asriyya Library press. Beirut.
15 -Al-Makhzoumi, M. (1986). *In Arabic grammar, guidance and criticism* (2nd ed.). Al-Raed Al-Arabi press. Beirut.
16 -Ibn Manzoor, A. (1414). *Lisan Al Arab*. Dar sadir. Beirut.
17 -Khatabi, M. (1991). *The Linguistics of the Text: An Introduction to the Harmony of Discourse* (1st ed.). The Arab Cultural Center. Cairo.
18 -Al-Fairoabadi, M. (2005). *Al-Muhit*. Al-Risala Foundation Publishers. Beirut.
19 -Al-Farahidi, A. (n.d.). *Al-Ain Dictionary*. Al-Hilal Library press, Beirut.
20 -Lines, J. (1987). *Meaning, Language and Context* (1st ed.). General Cultural Affairs press. Baghdad.
21 -Al-Ansari, H. (1985). *Mughni Al-Labib on the books of Arabs* (6th ed.). Al-Fikr press. Beirut.
22 -Al-Qartajani, H. (1982). *Rehetorics method and light of literarists* (2nd ed.). Islamic West press. Beirut.
23- Al-Amidi, A. (2006). *The Balance* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiyyah press. Beirut.
24 -Al-Andalusi, Y. (1997). *The pioneer for the Imam of Al-Hijrah house, Malik bin Anas* (2nd ed.). Islamic west press. Beirut.
25 -Abdel Latif, M. (2000). *Syntax and semantics, an introduction to the study of the grammatical and semantic meaning* (1st ed.). Al-Shorouk press.
26 – Nasef, M. (1981). *Theory of Meaning in Arabic Criticism* (2nd ed.). Al-Andalus press.